AL-HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTER

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإتسانية
العدد الثالث، الاصدار الخاص، سبتمبر 2020
E-ISSN: 2637-0581

الأعمال الإرهابية في ظل جائحة كورونا: دراسة تحليلية

Terrorist Actions Under Corona Pandemic: An Analytical Study

عدنان توفيق وريكات ,الدكتور أنس محمد يونس, الدكتورة ناجحة عبد الواحد*

الملخّص

في هذا المقال سيتم دراسة الوضع العام الذي تعيشه الدول في تعاطيها وتعاملها مع أزمة كورونا، وذلك من خلال الإحاطة بإمكانيات الدول في مواجهة هذه الآفة، والتغييرات التي أحدثتها هذه الآفة على المشهد الدولي، وكذلك التعرف على نظرة التنظيمات الإرهابية لهذا الوباء، وبالتالي قياس مدى إحتمالية عودتها لنشاطها في ظل انشغال الأجهزة الأمنية، وفي ظل التخبط الذي تعيشه الدول على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مكافحة هذا الفيروس. نرى أن التنظيمات هللت مستبشرة بهذا الفيروس باعتبار انه يخدمها من ناحيتين، من جانب تخفيف الوطأة والرقابة الأمنية عليها، ومن جانب آخر حجم الخسائر التي الحقها هذا الفيروس بالدول، ليس فقط في الناحية الاقتصادية، بل الأهم من ذلك هو الخوف والشعور به لدى الجميع، خاصة أن هذا هو الهدف الحقيقي من اي عملية إرهابية مهما كان حجمها، فالعمل الإرهابي يقصد ويراد منه إثارة الخوف والفزع في قلوب الناس وبالتالي يسهل تحقيق أهداف التنظيمات، وها هو كورونا يحقق لهم ذلك دون عناء او جهد منهم. من هنا تأتي أهمية هذا المقال: في التعرف على التحدي الإرهابي في ظل هذه الأزمة العالمية الحاصلة جراء الوباء، والتعرف على المقدرات الحقيقية للدول في مجابهة الإرهاب في ظل هذه الجائحة، كذلك تقديم حلول للدول في مجابهة هذه التنظيمات من خلال التعرف على الوسائل والأساليب لهذه التنظيمات في هذه المرحلة الزمنية، ومن خلال التعرف على بعض الأهداف المحتملة للتنظيمات الإرهابية والتي قد تقوم باستهدافها خلال هذه الفترة. النتيجة: أن هذه الجائحة هي فرصة مثلى للتنظيمات الإرهابية في الظهور بشكل اقوى من السابق مستغلة الضروف المصاحبة لهذه الجائحة. التوصيات:

* جامعة السلطان زين العابدينmesterjordan78@gmail.com

عدم اغفال محاربة الإرهاب في هذه المرحلة بسبب احتمال عودة نشاطه وبقوة، وبالتالي على الدول التركيز على مختلف المتغيرات التي نتجت عن هذا الفيروس في مختلف جوانب الحياة السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لما لهذه المتغيرات من خطورة قد تستغلها التنظيمات كمدخل لتغلغل في المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، الأجهزة الأمنية، كورونا.

Abstract

In this article, the general situation experienced by countries in their dealings with the Corona crisis will be examined through briefing the capabilities of countries in facing this scourge, and the changes this scourge brought on the international scene. The article as well learns about the view of the terrorist organizations on this epidemic, thus, measuring the extent of the possibility of its return to its activity in light of the preoccupation of the security services, and in light of the confusion experienced by countries at various political, economic and social levels in combating this virus is essential. Considering that the virus serves the organizations in two ways, it was discovered that the organizations cheered on this virus from the side of mitigation and security control. On the other hand, the size of the losses that this virus has inflicted on countries, not only in the economic aspect but more importantly is the fear and a feeling that is felt by everyone, especially since this, whatever its size, is the true goal of any terrorist operation. The terrorist act is intended to provoke fear and dismay in the hearts of people, and therefore it is easy to achieve the goals of the organizations, and here is a corona that achieves this for them without trouble or effort. Hence, the importance of this article: Is to identify the terrorist challenge that has occurred as a result of the epidemic in light of this global crisis and to identify the existing and actual capabilities of countries in countering terrorism in light of this pandemic, as well as providing and implementing solutions to countries in confronting these organizations by recognizing the means and techniques of these organizations at this point, and by identifying some of the potential goals of terrorist organizations that they might target during this period. Results: This pandemic is an ideal opportunity for the terrorist organizations to appear more powerful than before, taking advantage of the conditions associated with this pandemic. Recommendations: Keeping sight of the fight against terrorism at this stage because of the possibility of a resurgence of activity strongly, therefore countries should focus on the various variables that have resulted from this virus in various aspects of political, security, social, economic and cultural life, because of the importance and seriousness of these variables that organizations may exploit as an entry point for penetration into societies.

Keywords: Terrorism, Security Services, Corona.

المقدمة

ظهر الإرهاب كتحدي يواجه العالم أجمع ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، ومنذ ذلك التاريخ بدأ العالم في حرب عالمية ضد الإرهاب المتمثل في التنظيمات التي لبست ثوب الإسلام في سبيل تحقيق مصالحها، مستخدمة في ذات الوقت العنف كمنهج وإستراتيجية عمل. في هذه المعركة الطويلة تم تحقيق إنتصارات كبيرة ضد تلك التنظيمات، تم تتويجها بالإنتصار الدولي ضد تنظيم داعش في سوريا والعراق في تاريخ 23مارس 2019م، ومنذ ذلك التاريخ وأجهزة الإستخبارات الدولية تراقب عن كثب إمكانية عودة الإرهاب خاصة بشكله الداعشي، صحيح أنه تم هزيمة التنظيم عسكريا وتحطيم دولته إلا ان ذلك لا يعني نهاية هذا التنظيم، ذلك أن افكاره لازالت موجودة وبقوة، وبالتالي من الممكن عودته بأي وقت وفي أي مكان خاصة في المنطقة العربية التي تعاني كثير من بلدانها حالة فوضى مما يجعلها بيئة مناسبة لهذا التنظيم. حاليا ومع تفشي فيروس كوفيد-19 فأن إمكانية عودة التنظيم تزداد قوة بسبب الحالة العامة التي تسود في مختلف دول العالم في زمن كورونا.

انتشار الوباء: مع نهاية شهر فبراير وبداية مارس من عام 2020م، اجتاح العالم فيروس اطلق عليه اسم كورونا، جلب معه وباء يشكل تهديدًا للجنس البشري برمته، بالنظر لكونه يمكنه حصد ملاييين البشر. وقد زاد من خطورة هذا الوباء أن دول العالم في مواجهتها لهذه الكارثة تبين أنها غير جاهزة لمثل هذه الحروب، وأن المرافق والمؤوسسات الصحية لم تكن على المستوى المطلوب لهذا التحدي. كما زاد الأمر سوءا تفشي المرض في مختلف دول العالم وسرعة انتشاره مع عدم توفر العلاج. المخاوف من مدى إتساع رقعة مساحة إنتشار هذا المرض تتزايد، خاصة بعد أن اكد مجموعة من العلماء إمكانية إنتقال هذا الفيروس عبر الهواء، وهذه النتيجة تبنتها منظمة الصحة العالمية[1].

[1] المصطفى، طلال، "بعض من سوسيولوجيا فيروس كورونا"، اسطنبول: مركز حرمون للدراسات المعاصرة،

ردة فعل المجتمع الدولي في مواجهة كورونا: تعتبر أزمة كورونا تحدي كبير يواجه البشرية بأكملها، فهو مختلف عن ما شهده العالم من حروب بما فيهما الحربين العالميتين، ففي حالة هاتين الحربين كان هناك اطراف بحيث يمكن تحديدها والتعرف على الأصدقاء من الأعداء أما في حالة كورونا فإن العدو غير مشاهد ومعروف، وهو يهاجم الجميع بغض النظر عن الجنس او اللون او العقيدة او العمر. كما أن هذا الوباء جاء من غير موعد متوقع وبالتالي لم يكن هناك تجهيز واستعداد، بالرغم من أن هناك من توقع حدوث مثل هذا الوباء مثل بيل غيتس حيث أنه قبل عام كان قد تحدث أن العالم سيواجه هذا الوباء من مدينة ووهان الصينية[2] . وهذا ما عزز موقف ورأي القائلين بوجود مؤامرة تقف خلف هذا الوباء. وهذا المسار الذي اتبعه كثير من الناس بما فيهم بعض الدول مثل أيران التي اعتبرته إرهاب بيولوجي تمارسه الولايات المتحدة ضدها. ذهب الكثيرين إلى ضرورة مواجهة هذا الوباء على الصعيد العالمي، ففي تاريخ 10 ابريل حذر الأمين العام للأمم المتحدة من هذه الجائحة كوفيد-19، معتبرا أنه بالرغم من كونها أزمة صحية إلا انه سيكون لها تداعيات على مختلف المستويات الدولية، وبالتالي ستشكل خطرا يهدد السلام والأمن الدوليين[3]. كما حذر من زيادة الاضطرابات والعنف في الصعيد الاجتماعي بسبب ما نتج عن هذا الوباء من ارتفاع لمعدلات البطالة وما ترتب على الاقتصاد العالمي من انكماش، وهذا الأمر سيصعب المهمة في معالجة ومكافحة الفيروس، ايضا طالب بضرورة وقف العمليات القتالية في مختلف النزاعات. مع ذلك وجدنا عدم تجاوب من قبل بعض الدول، حيث لم تتوقف ايران عن القيام ببعض العمليات القتالية خارج حدودها من بينها توجيه

---

25 مارس 2020م، ص.مقالات.

[2] سليم، اسماعيل، "كيف توقع بيل غيتس ظهور فيروس كورونا في الصين منذ عام"، الكويت: القبس الدولي، للمزيد : https://alqabas.com/article/5745645 26 يناير 2020م.

[3] الموقع الرسمي للأمم المتحدة، الأمين العام محذرا فيروس كورونا يهدد السلام والأمن العالميين. الموقع الإلكتروني https://news.un.org/ar/tags/lslm-wlmn 10 نيسان/أبريل 2020م.

ضربات صاروخية ضد اهداف امريكية في العراق، كما دعمت الحوثيين للقيام باعمال قتالية ضد السعودية خلال هذه المحنة.

كذلك لم يكن يخلو الجو من منافسة بين الدول الكبرى، حيث ذهبت الولايات المتحدة لإتهام الصين بأنها قامت بإخفاء معلومات حول الفيروس من حيث انتشاره والأعداد الحقيقية من الضحايا. إلا ان هذه الدعوة الأممية الصادرة من الأمين العام للأمم المتحدة كان لها صدى ايجابي واسع في كثير من النزاعات الدولية. كما نلاحظ أن هناك عدد من الدول ذهبت لاستغلال هذا الوباء على الصعيد السياسي فيما يمكننا تسميته بالانتهازية السياسية، فقامت بعض الدول بحجة مكافحة الوباء بممارسة الضغوط على حقوق الانسان خاصة في مجال الديمقراطية والانتخابات. وبسبب غياب التنسيق والعمل الدولي المشترك بمواجة كورونا، ادى ذلك لتعزيز ثقة المواطنين بحكوماتهم، الأمر الذي اسفر عن تقوية المفاهيم الوطنية والانتماء. لكن هذه الثقة بالحكومات لا نجدها عند جميع الدول، حيث كانت ثقة الإيرانيين في نظامهم متعثرة، وساد شعور بالخوف من تفشي هذا المرض، وعدم وجود خطط لمكافحته من قبل الدولة. تباينت ردور أفعال الناس تبعا لمستويات الوعي، حيث لوحظ أنه بالمجتمعات المتقدمة التزم الناس بالنصائح والإرشادات الخاصة بهذا الوباء، بينما كان الأمر مختلف لدى آخرين حيث لوحظت الكثير من التصرفات الغوغائية وغير الواعية، ومثال ذلك نجده في الأماكن المقدسة في ايران والعراق. وقد اعلن وزير الصحة في ايران ان الناس لا يبالون في المرض وفي قواعد التباعد، ايضا في الهند حيث ذهب الناس لشرب بول البقر باعتبار أن البقر مقدسا لدى الهندوس[4].

كما ظهرت بعض التفسيرات المثيرة للجدل حول وجود كورونا في القرآن الكريم، الأمر الذي اعتبره الكثيرين تدليس على القرآن، وقد صدر بيان من مركز الأزهر يحذر فيه

[4] علي، ذو الفقار، "هل تشهد إيران موجة تفشٍ ثانية للوباء"، BBC عربي نيوز، 12 حزيران 2020م، ص.تحقيقات.

من مثل هذه التفسيرات، وهنا اصدر مجمع الفقه لمنظمة التعاون الإسلامي توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"في تاريخ 20 ابريل 2020م، من ابرزها جواز قيام الدول بفرض القيود على الحريات الفردية بقصد التغلب على هذه الجائحة[5].

ردود الأفعال الغاضبة من قبل علماء مسلمين على مثل هذه التفسيرات المغلوطة كان له اثر بارز في توضيح حقيقة الوباء، وأن مواجهته هو من شأن الطب، وأن الدين يدعو ويحث على ذلك.

كما اتضح مدى ضعف المنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية التي بالرغم من كونها لا يوجد لها سلطة فوقية او الزامية على الدول، إلا انه يوجد العديد من العيوب الذي ترافق مع عمل هذه المنظمة في مواجهة كورونا منها التأخير في صدور تصريحات بشأن هذا الوباء، حيث تحدثت تقارير اعلامية وشخصيات سياسية عن أن الصين قامت بممارسة ضغوط على هذه المنظمة بغية عدم اعلان طوارىء بسبب هذا الفيروس، وكان هذا الأمر مع بدايات تفشيه، كذلك غياب اي دور توعوي للمنظمة بخصوص هذا الفيروس واعتباره ملزما للدول، ايضا عدم قدرتها على القيام بالعمل التنسيقي على مستوى الدول هذا بالاضافة لتضمينها للعديد من لغة الترهيب في بياناتها مثل عبارة الأمل الكاذب في الوصول لعلاج، بدل من استخدامها للغة فيها طمأنينة بالنظر لحالة الفزع التي تنتشر بين البشر بصورة كادت أن تؤدي لاضطرابات خاصة مع نقص المواد التموينية الغذائية بسبب حالة الخوف لدى الناس والتي دفعتهم لشراء كميات كبيرة من المستلزمات الغذائية، هذا بالاضافة لنقص المواد الطبية. وهذا الأمر نجده ايضا في غياب دور لمنظمات طبية اخرى مثل منظمة أطباء بلا حدود، والتي كان لها فاعلية كبيرة بالتصدي لفيروس ايبولا في

[5] منظمة التعاون الإسلامي، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي يصدر توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية". الموقع الإلكتروني:
https://www.oic-oci.org/topic 24 ابريل 2020م.

عام 2014م. تأثير كورونا امتد ليصل إلى العلاقات الإنسانية حيث نلاحظ تغيير أساليب في المصافحة، وكذلك في مسافة التباعد بين الأفراد. وكذلك اعتماد البشر في علاقاتهم الاجتماعية على وسائل التواصل من خلال الانترنت بشكل كبير لم يسبق له مثيل. وبالرغم من تخفيف هذه الوسائل الضغوط على البشر إلا انها اتسمت بعدم المصداقية خاصة فيما يتعلق بالأخبار الواردة والمتناقلة عبرها حول الفيروس، مما زاد من الفزع بين البشر. الأمر الذي جعل بعض الدول تتجه نحو تجريم تناقل اخبار كاذبة مثل دولة قطر، وبسبب عدم المصداقية لوحظ بتزايد اعداد المتابعين لوسائل الاعلام التقليدية، حيث يجد الناس فيها قدر اكبر من الثقة والمصداقية[6].

معظم الدول توجهت لاعتبار هذا الوباء حالة أمنية تستدعي تشريع قرارات تقلص من الحقوق لمواجهة هذه الآفة، مثال ذلك نجده في الأردن حيث اعتبر الملك أن الأردن يمر بحالة حرب تجعل من كل فرد فيه جنديٌ[7]. الدول لم تكن مستعدة لمواجهة مثل هذا الحدث فحتى تلك الدول التي كانت قد صنفت الكوارث الصحية الأوبئة بأنها تشكل خطر على الأمن الوطني لها، إلا ان ذلك لم يؤدي إلى تخصيص موارد لمثل هذا الوباء مقارنة بتخصيصها لموارد للتهديدات التقليدية ومنها الإرهاب، وهذه الحالة تنطبق على بريطانيا[8]. وتوسعت المنافسة بين الدول بدل حالة التعاون في مثل هذه الكوارث لتصل إلى المواجهة في مختلف القطاعات بما فيها المعلومات، حيث نرى منافسة بينها لمقارنة إدارتها لهذه الأزمة. كما توجهت الدول لتنويع شراكاتها الدولية، فقد عكست هذه الأزمة حالة من التغيير

---

[6] حسن، عمار، "تأثير فيروس كورونا على ثقافة المجتمعات والسياسات"، المغرب: الخبر24، 29فبراير 2020م، ص. مقالات.

[7] الشرفات، سعود، "أمننة أزمة فيروس كورونا في الأردن"، واشنطن: معهد واشنطن. 11 ايار 2020م، ص. منتدى فكرة.

[8] المحرر، "كيف غيرت أزمة كورونا أجهزة الاستخبارات والتجسس حول العالم"، ابوظبي: SKY NEWS، 5ابريل 2020م، ص. خاص.

ضمن المعادلات الدولية وتوزع مراكز القوى العالمية. ذلك أن غياب الولايات المتحدة عن المشهد برمته وتخليها عن العالم بل وعن جميع شركائها، بقيامها باغلاق حدودها، هذا السلوك من قبل الدولة الأقوى والتي كانت دائما تتصرف كقائدة للعالم، جعل العالم يصاب بالإحباط بما فيه الدول الأوروبية التي ذهبت لاغلاق حدودها بشكل جعلها متشرذمة في خططها لمواجهة الوباء، كما ادى هذا السلوك الأمريكي لتصاعد المنافسة مع الصين التي حاولت أن تقدم نفسها في هذه الفترة كدولة قائدة، بحيث قامت بتقديم المساعدات لمختلف دول العالم مع التركيز على الدول التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة، لم تتوقف ردة الفعل الدولية على كورونا عند حدود المنافسة كما هو بالحالة الصينية، بل ذهبت دول لسرقة ادوات صحية كانت متوجهة لدول أخرى، حيث قامت التشيك بسرقة كمامات قادمة من الصين كمساعدات لايطاليا، مثل هذه السلوكيات قد تغير خارطة المشهد الدولي برمته ما بعد زوال الكارثة، وبالرغم من حالة الإحباط العامة التي سادت العالم، فأننا وجدنا دول مثل تركيا استطاعت القيام بواجبها نحو جميع المتواجدين على اراضيها من مواطنين وأجانب، بل وقامت بمد يد العون لعدد من الدول الأخرى.

وفي العراق نرى غياب اي استراتيجية لمواجهة هذه الجائحة، حيث نلاحظ وجود تخبط وحيرة في قراءة المشهد من قبل السياسيين فقد اعتبره كثير منهم تضخيم اعلامي يستهدف بعض الدول من بينها العراق[9]. بينما ذهبت روسيا لإعلان أرقام قليلة وغير صحيحة عن عدد الضحايا لديها، ثم توجهت لإعلان حظر كامل على المعلومات. كانت أزمة كورونا هي أول أزمة يقوم الناس بحجز انفسهم طواعية متبعين تعليمات دولهم وارشاداتها. إلا أننا نجد ردة فعل غريبة لدى الكثيرين ظهرت بسلوكيات بعيدة عن الواقعية، حيث نجد أن المتدينيين من الإيرانيين الشيعة اعتبروها مقدمة لظهور المهدي الذي كان

[9] الخفاجي، حيدر، "فيروس كورونا من العراق"، بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط، 13 ابريل 2020م، ص.موضوعات.

قد اختفى وهو طفل بعمر الخامسة في عام 879، وهم يؤمنون بضرورة وقوع كارثتين احداهما تسمى بالموت الأحمر وهي الحرب، والأخرى الموت الأبيض وهي وباء كورونا[10]

ايضا لوحظ انتشار سلوكيات تعزز التضامن بين البشر مثل الغناء والتصفيق في وقت واحد من الشرفات للمنازل وعادة ما تكون ليلا، بهدف شكر الكادر الطبي في هذه المحنة، كذلك انتشر التواصل عبر النوافذ بغرض دعم بعضهم البعض. مع ذلك شوهدت بعض التصرفات التي تدخل ضمن سياق التحيز والعنصرية في الوصول للمرافق الصحية خاصة ضد اللاجئين. هذه السلوكيات سيكون لها تأثير بعيد المدى ليس فحسب في العلاقات الإنسانية بين الأفراد، بل يتعدى ذلك لتغيير في السلوك البشري بحد ذاته.

على المستوى الإقتصادي كان لكورونا اثر كبير، فقد اكدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن معدل النمو الاقتصادي للعالم سينخفض إلى النصف، كذلك سينمو الناتج المحلي للعالم فقد بنسبة 1.5%، هذا الأمر ينذر بأزمة إقتصادية تكون آثارها واضحة في الدول المتقدمة، كما أشارت منظمة العمل الدولية عن توقعها بخسارة العمال

ما قيمته 3.4 تريليونات دولار من دخولهم الفردية، ايضا توقعت فقدان أكثر من 25 مليون شخص لوظائفهم[11]. بشكل عام يتجه الإقتصاد العالمي نحو حالة من الركود والإنكماش بسبب هذا الفيروس. كما كان لكورونا تأثير ايجابي على بعض الأعمال خاصة تلك التي تدار من خلال الإنترنت.

تأثير كورونا على المنظومة الأمنية للدول: كانت القضايا المتعلقة بالإرهاب والجريمة الإلكترونية هي المسيطرة على عمل الأجهزة الإستخبارية، خاصة ما بعد احداث 11 سبتمبر 2001م إلا انه في المستقبل سيعاد النظر في منظومة العمل الإستخباري برمته

---

[10] الحسيني، هدى، "كورونا في ايران إرهاب بيولوجي"، الشرق الأوسط، 6 ابريل2020م، العدد رقم (15115)، ص. الرأي.

[11] كشك، اشرف، "تقرير حول الآليات التي انتهجتها الدول لإدارة الأزمة"،البحرين: مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، 12 ابريل 2020م، ص 8.

بحيث يتم توسيعها لتشمل المنظومة الصحية خاصة ما تعلق منها بالوباء الفيروسي، سيعطى هذا العمل أولوية في العمل الأمني، بحيث يشكل التعرف على الأوضاع الصحية والإمكانيات الطبية، وجمع تقارير حول انتشار فيروسات في بلدان بعيدة تعمل حكوماتها على إخفاء تلك المعلومات، سيعتبر هذا من اهتمامات القيادة. وهذا الأمر يتطلب من وكالات التجسس التكيف مع هذا العمل الجديد، الذي سيكون التركيز فيه على اللقاحات والأدوية أكثر منه او بنفس درجة الأسلحة[12]. مفهوم الأمن القومي الآن اصبح بحاجة لإعادة صياغة من جديد بحيث يتضمن ذلك إعادة هيكلة الأجهزة الإستخبارية التي لم يكن ضمن عملها مراقبة الوضع الصحي، فمثلما غيرت أحداث سبتمبر 2001م العالم، وما رافق ذلك من تعديلات كبيرة على العمل الإستخباري ليصبح قادر على مواجهة الإرهاب، فأن أحداث وباء كورونا ستؤدي أيضا إلى ذات التغيير ولكن في إطار الخدمة الصحية. مجال التغيير هنا لن يؤدي مباشرة لقيام هذه الأجهزة بمنع مثل هذه الفيروسات بل سيتلخص دور هذه الأجهزة بتقديم

معلومات للقيادة السياسية للبلد والتي بدورها ستكون قادرة على إصدار القرار المناسب على ضوء تلك المعلومات. كما سيتضمن النشاط الإستخباري شراء المعدات الطبية حيث نرى في هذا السياق أن الموساد الإسرائيلي هو من توكل بالقيام بشراء أجهزة اختبار لفيروس كورونا وكذلك أجهزة تنفس صناعي من مصادر خارجية، ولم يترك هذا الأمر لوزارة الصحة، من جهة أخرى وفي مجال توسع النشاط الإستخباري الذي سيؤدي لخرق الخصوصيات نشاهد أن المواطن بدأ متقبلا لفكرة الحوكمة التي تؤدي للتأمين الصحي على حساب خصوصيته. ذلك أن عملية المراقبة في هذا النشاط نلاحظ فيها تفوق الأنظمة المركزية على الديمقراطيات الليبرالية الغربية التي تضع القانون والحريات الفردية في

[12] غوردون كوريرا،"كيف سيغير الوباء مفهوم الأمن القومي والنشاط التجسسي"، المانيا: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ترجمة محمد الصالح، 3 ابريل 2020م، ص. تقارير.

منزلة عليا، من هنا كان تفوق الصين على الولايات المتحدة في مواجهة كورونا، حيث نرى الصين قامت بعمليات إستخبارية تهدف للمراقبة الجماعية لمواطنيها بينما لم يبدأ حتى اليوم الأميركيون بمناقشة مثل هذه الأمور، بالرغم من قيام إسرائيل وهي دولة حليفة لواشنطن بالقيام بالمراقبة الرقمية مستخدمة ذات البرامج الرقابية المستخدمة في مكافحة الإرهاب من خلال تتبع أجهزة الإتصال الخاصة بمصابي هذا الفيروس لتعرف على خارطة بيانية لمواقع انتشاره[13]. كما نلاحظ أن لكورونا تأثيرات على الأمن بمختلف مستوياته الوطنية والإقليمية والعالمية لكونها مرتبطة مع بعضها البعض، حيث أدى كورونا وما تبعه من اجراءات إلى وقف الاحتجاجات في العديد من الدول العربية مثل الجزائر ولبنان والعراق.

التأثيرات المتوقعة ما بعد كورونا: لن يكون بمقدور أحد توقع حجم التغييرات التي ستخلفها هذه الجائحة على البشرية إلا بعد التعرف على الأعداد النهائية للضحايا ومقدار الخسائر المالية، وكلما طالت مدة هذا الوباء كانت الخسائر أكبر. وبالرغم من أنه حتى اليوم وبحساب الخسائر البشرية لهذه الجائحة مقابل جوائح حدثت سابقا نرى أن سابقاتها كانت أكثر مثل الإنفلونزا الإسبانية التي قتلت ما يزيد عن خمسين مليون، ومع هذا التفاوت إلا ان تداعيات

كورونا ستكون أكبر خاصة من الناحيتين الإقتصادية والإجتماعية في ظل العولمة، كما سيكون لهذه الجائحة تغييرات كبيرة فمثلا الطاعون الذي قضى على ثلث سكان اوروبا أدى إلى تطوير قطاع الزراعة والتوسع في استعمال الفحم الحجري ممهدا للثورة الصناعية[14]. في هذه الجائحة سنرى أن البرامج السياسية والإنتخابية ستتطغى على الأنظمة السياسية لدول العالم بما فيها غير الديموقراطية التي سيكون لزاما عليها جميعا تبيان سياساتها

---

[13] ظاهر، محمد، "حرب الظل معركة الاستخبارات السرية حول كورونا"، لندن: اندبندنت عربية، 10 ابريل 2020م، ص.الرئيسية.

[14] إدغار جلاد، "ما بعد الجائحة لن يكون كما قبلها"، تلفزيون بي بي سي نيوز عربي، 1 ابريل 2020م، ص.الرئيسية.

الدفاعية لمثل هذه الجوائح أمام شعوبها، كما سنرى تغييرا في الموازنات المالية للدول بحيث تشمل مثل هذه الكوارث مخصصات مالية، كذلك سيكون هناك تغييرات في قيادة العالم فمثلما تربعت الولايات المتحدة على قيادته بعد الحرب العالمية الثانية لكون أراضيها لم تصب مباشرة بهذه الحرب، فأن من سيخرج أولا من ويلات هذه المحنة سيكون قادرا على وضع نفسه في مكان متقدم ضمن هرم قيادة العالم، كما أن ظهور الصين بهذا الشكل المتميز في هذه الكارثة سيؤدي صعودها إلى تغيير كبير في الموازين والتحالفات الدولية. لن يتوقف تأثير هذه الجائحة على الصعيدين الإقتصادي والسياسي، بل سيمتد إلى الدين وما يتعلق به من فكر وفلسفة، فمثل هذه الجوائح يعتبرها الكثيرون عقابا من الله على ما يحدث من فساد بين افراد البشرية، وهذا سيؤدي لكثير من النقاشات سينتج عنها ظهور فلسفات برغماتية تعمل على مقاربة بين الدين والواقع، كما سيظهر سلوك بشري يذهب للخروج عن الدين بل والتوجه لمساءلة العدالة الإلهية. في العادة مثل هذه الجوائح يمتد تأثيرها لمختلف جوانب الحياة بما فيها الرسم والشعر والثقافة ، وهذا ما نراه اليوم في مختلف الوسائل خاصة الصفحات الخاصة بالتواصل الاجتماعي، نراه يتبلور بشكل كبير على شكل فيديوهات وأفكار وكتابات سيكون لها تأثيرا كبيرا خلال سنوات على مختلف المعتقدات لكون هذه المجالات (الثقافة والفن والرسم والكتابات) تشكل قاعدة رئيسية في مسألة الإيمان. عالم ما بعد كورونا سيكون مشابها لما قبل هذه الجائحة لكنه سيكون أسوأ، فهذه الأزمة فاقمت وعملت على تغذية الإنقسامات خاصة في خريطة التحالفات. مما قد يترتب عليه تغييرا في المنظر العام للواقع السياسي للعالم، حيث أثبتت هذه الجائحة أنه وحتى في ظل العولمة لا يمكنك الإعتماد على الآخرين، هذا ما وجدناه في حالة ايطاليا مثلا التي بالرغم من وجودها ضمن تحالفين على المستوى الأوروبي

والناتو إلا ان هذا لم يساعدها، وبالتالي ستذهب الدول إلى إعادة النظر في مقدراتها على الصعيد الوطني الداخلي بشكل يجعلها قادرة على مجابهة مثل هذه الأخطار،

هذا السلوك المتوقع حدوثه سيؤدي لتعدد الأقطاب على مستوى قيادة العالم[15]. ومما لا شك فيه فأن الرابحين في كيفية إدارة الأزمة هم من سيعملون على تشكيل الملامح السياسية للنظام العالمي الجديد، والذي سيتمخض عنه القطبية المرنة بحيث يكون لدول أخرى دور كبير فيه مثل روسيا والاتحاد الاوروبي بالإضافة للولايات المتحدة والصين، كما سيترتب على هذه الآفة ظهور ما يسمى بالعولمة الإتصالية كنتيجة لتوسع الكبير في استخدام وسائل الإتصال والاعتماد على الشبكة العنكبوتية كبديل عن العولمة الإقتصادية.

الإرهاب وكورونا: يمكننا تعريف الإرهاب بالعمل الموصوف بأنه عنيف بهدف سياسي[16].الإرهاب وإن رأيناه يتراجع بين الحين والآخر إلا ان ذلك لا يعني نهايته فهو سرعان ما يعود مستغلا الثغرات بمختلف الأصعدة خاصة بجوانبها الأمنية والإجتماعية والإقتصادية، ومما لاشك فيه ان الوضع الحالي هو بيئة مناسبة له للعودة والظهور من جديد خاصة في ظل انشغال الأجهزة الأمنية بتبعات الفيروس. الكثير من دول العالم خاصة في الشرق الأوسط تجد نفسها منشغلة بحربين في ذات الوقت في مكافحة كلا من الإرهاب والفيروس مما سيجعلها أكثر إرهاقا، هذا الأمر سيجعلها تقلل التركيز على مكافحة الإرهاب، مما قد يؤدي لتعرضها لعمليات إرهابية. من جهة اخرى كان لكورونا أثر إيجابي في مكافحة الإرهاب تمثل ذلك في إضعاف موارده المالية القادمة من الدول، فمثلا نجد ان الاقتصاد الإيراني لم يعد قادرا على تمويل الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، بسبب التداعيات المريرة التي يمر بها، الامر الذي سيؤدي

إلى ضعف مالي لبعض المنظمات العاملة في المساحة الجغرافية للعالم العربي، فمثلا اضطرت ايران لتقليص دعمها المالي لحزب الله في لبنان، مما جعله يبحث عن مصادر تمويل

---

[15] امين، إميل، "شمس عالم ما بعد كورونا"، ابوظبي: سكاي نيوز، 26مارس 2020م، ص.آخر مستجدات كورونا.

[16] السناوي، عبدالله، "الإرهاب في زمن كورونا: مجموعة ملاحظات"، القاهرة: الشروق المصرية، 19ابريل 2020م، ص.رأي.

أخرى كالتهريب والمخدرات[17]. كذلك نرى أن حالة من الخوف اصابت الجميع بما فيهم التنظيمات الإرهابية التي ستخشى تفشي هذا المرض بين منتسبيها، مما قد يساعد على تقليل عملياتهم وتحركاتهم الإرهابية، مع ذلك حتى اليوم لا يوجد إحصائية رسمية بأعداد المصابين من التنظيمات الإرهابية. خلال فترة كورونا استغلت التنظيمات انشغال اجهزة الدول بمكافحة الفيروس فقامت بالعديد من النشاطات منها القيام بعمليات إرهابية غير مبالية بدعوة الأمين العام للأمم المتحدة بوقف العمليات القتالية، فقد أعلن تنظيم داعش في جريدة النبأ الخاصة به على ضرورة الإستمرار في حربهم بمختلف أرجاء الأرض، ففي فرنسا تم طعن عدد من الأفراد كانوا يقومون بالتسوق لشراء احتياجاتهم لغايات الحجر الصحي، حيث سقطت ضحيتان، كذلك تم تنفيذ عملية في نيجيريا أدت لمقتل ستة جنود، كذلك تنفيذ هجومين في موزمبيق أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، واستهداف معبد للسيخ في كابول الأفغانية[18]. ايضا رأينا في تونس دعوة من متطرف بضرورة استعمال الفيروس كسلاح وذلك بتحريض المصابين به وحثهم على نقله لقوات الأمن من خلال العطاس والسعال في الأماكن التي يتواجدون بها[19]. كذلك امتد النشاط لهذه التنظيمات ليشمل تغيير في الخطاب الديني بهدف التحريض واستغلال الناحية الدينية بتصوير الفيروس بأنه عقاب رباني، وبث مشاعر الكراهية، فقد توحد كلا من تنظيمي القاعدة وداعش في هذا الخطاب، وقد يكون الهدف من هذا الخطاب هو تبيان انهم لايزالوا موجودين، وكذلك يمتد هدفهم ليصل إلى إعادة التنظيم والهيكلة من جديد، ايضا التجنيد مستغلين هذه

---

[17] حسن، حسام، "كورونا يضعف تمويل إيران للإرهاب في الشرق الأوسط"، ابوظبي: العين الإخبارية، 8حزيران 2020م، ص.سياسة.

[18] عبدالرحمن، وليد، "مفردات خطاب تنظيمات الإرهاب في زمن كورونا"، القاهرة: الشرق الأوسط، 7ابريل 2020م، رقم العدد(15106)، ص.العالم.

[19] الشيخ، حسن، "الإرهاب وسلاح كورونا"، ابوظبي: العين الإخبارية، 28ابريل 2020م، ص. الرئيسية.

الأوضاع خاصة أنهم يعتمدوا في تسويق أنفسهم على وسائل التواصل التي أصبح عدد متابعيها يزداد بسبب الحجر الصحي والبقاء في المنازل.

ايضا قد تلجأ لتنفيذ عمليات نوعية مثل اقتحام السجون وتحرير الإرهابيين، حيث ظهرت دعوات عبر وسائل التواصل من خلال مؤيديها بالتحريض على مثل هذا العمل. فمثلا في جريدة النبأ الأسبوعية التابعة لتنظيم داعش، وفي افتتاحيتها دعت أنصارها لتحرير السجناء، وفعلا تم هروب عدد من معتقلي التنظيم من سجن الغويران في الحسكة السورية[20]. كما توجهت التنظيمات الإرهابية لنشر الشائعات التي تهدف للنيل من ثقة الشعوب بدولهم، وبالتالي توفير مساحة يستطيع الفكر الإرهابي التحرك بها، ومن ذلك التشكيك في أعداد القتلى، و التحدث عن عدم قيام الدول بواجباتها تجاه مواطنيها. الخطورة في العمل الإرهابي انه اصلا يعتمد على الوسائل المتاحة حتى لو كانت بسيطة مثل اساليب الدهس ب السيارات والطعن بالسكين او القتل بسلاح ناري بسيط، كما قامت القنوات الإخبارية الخاصة بهذه التنظيمات تعليم الأفراد على شاشاتها على الكيفية لصناعة قنابل بوسائل تقليدية موجودة في المنازل، وفي ظل هذه الجائحة قد يزداد الأمر سوءا بإمكانية إستخدام هذا الفيروس ووضعه في عينات من لعاب مصابين به، مما قد يعني تطور كبير في محتوى ووسائل هذه التنظيمات. وقد تستغل هذه التنظيمات الحالة للظهور مجددا في العراق وسوريا خاصة في ظل التراخي الدولي في الحرب على الإرهاب، حيث انسحبت اعداد كبيرة من القوات الدولية في العراق، بينما توقف عمل القوات المتبقية وتم تجميده بسبب قواعد الحجر الصحي،كما قد يتم دعم هذه التنظيمات من دول معينة ترى أن مصالحها تتشابك وتتقاطع مع الإرهاب.

النتيجة: تنظر التنظيمات الإرهابية لوباء كورونا بحالة من السعادة لما سببه للدول من خسائر على مختلف الأصعدة خاصة البشرية والإقتصادية وكذلك على الصعيد الأمني،

[20] النجار، تقى، "الإرهاب وثغرة كورونا"، القاهرة: المرصد المصري، 30مارس 2020م، ص.عين على الحدث.

حيث يجدون في هذا الوباء فرصا لإعادة ظهورهم من جديد خاصة بسبب انشغال الأجهزة الأمنية للدول بهذا الوباء، والذي نتج عنه إرهاقها وبالتالي تجد التنظيمات هذه الفرصة سانحة لهم للعودة لنشاطاتهم الإرهابية بالنظر لتخفيف الرقابة الأمنية عليهم من قبل الدول.

الخاتمة: اثبتت جائحة كورونا عدم جاهزية دول العالم لمثل هذه الكوارث، بالرغم من الحداثة التي وصلها العالم بمختلف المجالات إلا ان فيروس غير مرئي جعل العالم كله يشعر بأنه عاجز عن مواجهته، لذا كانت افضل وسيلة للمواجهة من خلال الحجر الصحي. وجدت التنظيمات الإرهابية في ظل هذه الجائحة الوسيلة والبيئة المثلى للعودة لظهور مجددا، كما ان الخسائر الكبيرة التي سببتها الجائحة للدول اعتبرتها هذه التنظيمات هدية لها، فهذه الخسائر لا تتوقف عند الحدود الإقتصادية والسياسية والإجتماعية بل تعدتها لتتوافق مع غايات وأهداف التنظيمات من عملياتها الإرهابية التي يقصد منها بشكل أساسي تحقيق عنصر الخوف والفزع لدى الناس، وهذه الجائحة جاءت لتحقق هذه النتيجة دون أي عبء او عمل من التنظيمات الإرهابية. سينتج عن هذه الجائحة تأثيرات كبيرة على مختلف المستويات السياسية التي تتمثل بإعادة النظر بخريطة القيادة العالمية، والتحالفات الدولية، بالإضافة للتأثير في البعد الإقتصادي، كذلك سيكون لها تأثير في العلاقات الإجتماعية والثقافية قد تؤدي لزيادة العنف والإضطرابات بمختلف الدول خاصة في الدول التي تعاني بشكل كبير من التأثير الإقتصادي، ولهذه الجائحة تأثير كبير في البعد الأمني يتمثل في إعادة هيكلة العمل الإستخباري بحيث يتواجد فيه ما يمكننا تسميته الإستخبارات الوبائية. كل هذه التغييرات ستساعد التنظيمات التي تتخذ من الإرهاب مجال عمل لها لتحقيق أهدافها وللعودة من جديد وبقوة مستغلة ما طرأ على المجتمعات من تغييرات وتحولات على جميع الأصعدة خاصة الأمنية والإقتصادية والثقافية.

التوصيات

1. إعادة النظر من جديد بالعمل الإستخباري للدول ليشمل مختلف جوانب المنظومة الأمنية، وتوسيع المعادلة الأمنية لتشمل الجانب الصحي.

2. مثل هذه الضروف ستكون لها تأثير خادم للإرهاب، وبالتالي يجب التركيز على تأثير كورونا على مختلف المعطيات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية لمنع تغلغل الإرهاب والعنف في هذه الجوانب.

3. التركيز على وسائل التواصل ومراقبتها بشكل جيد لكونه في ظل هذه الجائحة نرى أن معظم الناس توجهوا لها كنتيجة للحجر المنزلي، علما بأن هذه الوسائل هي المكان الملائم للتنظيمات الإرهابية في عملية التجنيد.

4. إعادة النظر من قبل الدول بالبرامج التلفزيونية بحيث تكون خادمة لإستراتيجيتها في مجال مكافحة الإرهاب، وكذلك على الدول الدخول اعلاميا وثقافيا في نشاط وسائل التواصل من خلال برامج مختلفة تساعد الناس على التسلية وبطريقة مفيدة تبعدهم عن القنوات المشبوهة.

5. في مثل هذه الجوائح يجب عدم التفرقة بين المواطن والأجنبي المقيم على اراضي الدولة، فالكل فيها يجب اعتباره جندي لمكافحة هذه الآفة، وبالتالي فأن عملية عدم التفرقة تشمل جميع الجوانب المتصلة بهذه الآفة خاصة من الناحية الصحية.

6. عدم اهمال مكافحة الإرهاب، بل يجب على الأجهزة توقع أهداف سيستهدفها الإرهابيون، مثل تجمعات الشرطة، ودور العبادة التي وإن كانت فارغة إلا ان استهدافها له تاثير كبير.

7. كذلك يجب على الأجهزة الأمنية توقع ان تقوم التنظيمات الإرهابية باستعمال الحرب الجرثومية في عملياتها القادمة.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

(1). المصطفى، طلال، "بعض من سوسيولوجيا فيروس كورونا"، اسطنبول: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 25مارس 2020م، ص.مقالات.

(2). سليم، اسماعيل، "كيف توقع بيل غيتس ظهور فيروس كورونا في الصين منذ عام"، الكويت: القبس الدولي،. للمزيد:
https://alqabas.com/article/5745645 26 يناير 2020م
(3). الموقع الرسمي للأمم المتحدة، الأمين العام محذرا فيروس كورونا يهدد السلام والأمن العالميين. الموقع الإلكتروني
https://news.un.org/ar/tags/lslm-wlmn 10 نيسان/أبريل 2020م.
(4). علي، ذو الفقار، "هل تشهد إيران موجة تفشٍ ثانية للوباء"، BBC عربي نيوز، 12 حزيران 2020م، ص.تحقيقات.
(5). منظمة التعاون الإسلامي، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي يصدر توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية". الموقع الإلكتروني:
https://www.oic-oci.org/topic 24 ابريل 2020م.
(6). حسن، عمار، "تأثير فيروس كورونا على ثقافة المجتمعات والسياسات"، المغرب: الخبر24، 29فبراير 2020م، ص. مقالات.
(7). الشرفات، سعود، "أمننة أزمة فيروس كورونا في الأردن"، واشنطن: معهد واشنطن. 11 ايار 2020م، ص.منتدى فكرة.
(8). المحرر، "كيف غيرت أزمة كورونا أجهزة الاستخبارات والتجسس حول العالم"، ابوظبي: SKY NEWS، 5ابريل 2020م، ص. خاص.
(9). الخفاجي، حيدر، "فيروس كورونا من العراق"، بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط، 13 ابريل 2020م، ص.موضوعات.
(10). الحسيني، هدى، "كورونا في ايران إرهاب بيولوجي"، الشرق الأوسط، 6 ابريل2020م، العدد رقم (15115)، ص. الرأي.

(11). كشك، اشرف، "تقرير حول الآليات التي انتهجتها الدول لإدارة الأزمة"،البحرين: مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، 12 ابريل 2020م، ص 8.

(12). غوردون كوريرا،"كيف سيغير الوباء مفهوم الأمن القومي والنشاط التجسسي"، المانيا: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ترجمة محمد الصالح، 3 ابريل 2020م، ص. تقارير.

(13). ظاهر، محمد. حرب الظل معركة الاستخبارات السرية حول كورونا. لندن: اندبندنت عربية.ص.الرئيسية. 10 ابريل 2020م.

(14). إدغار جلاد، "ما بعد الجائحة لن يكون كما قبلها"، تلفزيون بي بي سي نيوز عربي، 1 ابريل 2020م، ص.الرئيسية.

(15). امين، إميل، "شمس عالم ما بعد كورونا"، ابوظبي: سكاي نيوز، 26مارس 2020م، ص.آخر مستجدات كورونا.

(16). السناوي، عبدالله، "الإرهاب في زمن كورونا: مجموعة ملاحظات"، القاهرة: الشروق المصرية، 19ابريل 2020م، ص.رأي.

(17). حسن، حسام، "كورونا يضعف تمويل إيران للإرهاب في الشرق الأوسط"، ابوظبي: العين الإخبارية، 8حزيران 2020م، ص.سياسة.

(18). عبدالرحمن، وليد، "مفردات خطاب تنظيمات الإرهاب في زمن كورونا"، القاهرة: الشرق الأوسط، 7ابريل 2020م، رقم العدد(15106)، ص.العالم.

(19). الشيخ، حسن، "الإرهاب وسلاح كورونا"، ابوظبي: العين الإخبارية، 28ابريل 2020م، ص. الرئيسية.

(20). النجار، تقى، "الإرهاب وثغرة كورونا"، القاهرة: المرصد المصري، 30مارس 2020م، ص.عين على الحدث.

(21) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، " مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، جنيف، للمزيد
https://www.who.int/ar 18 ابريل 2020م.